مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٨/٥/١٤

ثـــورة للانســـان

ما زلت اذكر جملة قالهـا الكاتب الانجليزى المشهور تشارلز مورجـان ونحن فى اجتماع نادى العلم الـدولى فى أمستردام عام ١٩٥٥ ، وبدأ بهـا حديثه « انه صباح يوم فى شهر مايو ولا توجد حرب قائمة » اذكر هـــذه الجملة ونحن الان فى شهر مايو نحتفل بثورة التصحيح ويحق لنا أن نقـول « انه صباح يوم فى شهر مايو ولا توجد اعتقالات »

لقد كتب الكثير عن ثورة التصحيح، وثورة التصحيح تستحق أن يكتب عنها الكثير وانى اذكر حين كنا مجموعـة من المصريين مجتمعين فى بيت صديق فى سفارتنا بوارسو عاصمة بولنـده وقد التففنا حول الراديو ندير مؤشره بعناد وتصميم لـكى نسمع أخبار مصر وجاء الينا صوت المذيع يعلن عن بدء ثورة التصحيح وعن التخلص من مراكز القوى ، وما تبع ذلك من اغلاق ابواب المعتقلات وانتهاء زيارات الفجر واختفاء الادميين بطريقة لا آدمية .

وقد حققت ثورة التصحيح الـكثير ولكن اكثر ما حققته هو ضمان انسانية الانسان وعدم اهدار كرامته . كنا، نحن الذين عملنا فى الخارج فى بلاد ديمقراطية ، نصحو كل صباح وقلوبنا مليئة بالامن والامان ، ننظر حولنـــا لنرى شعوب هذه الدول وهى تضمن أمانها وتضمن حقوقها ، لايعتقل أحد بدون وجه حق ، المواطن العـــادى يستطيع أن يقاضى الدولة ويـطالب بحقوقه ، جهاز الامن ليس من سلطته دخول بيت دون أمر من القضـــاء ، كنا ننظر حولنا ويشعر بالغيرة ونتمنى ان تصل بلادنا الى هذا الوضع . كنا فى كل المؤتمـرات التى حضرناها ، وكانت عديدة ومتنوعة ، نجد انفسنا مواجهين بحملات من النقد والهجوم ، وتوضع أمام اعيننا تقارير من هيئات دولية عن اعتقال هذا المحامى وذاك الصحفى ويسالوننا عن الحقيقة . وكنا دائما نحاول الرد ونحاول ايجـــاد اعذار وشروح كنا نحن أول من لايصدقها كنا نعرف الاوضاع ولكن كنا نحـاول ان نحافظ على صورة مصر فى الخارج وكان منطقنا دائما أن مايحدث فى مصر من اخطاء لايجب أن يؤثر على مصر فى الخارج ، وكم كذبنا وكم راعينـا انعمى مصر وسمعة مصر .

مازلت اذكر احـد اجتماعات نادى القلم الدولى حين قدمت قائمة بعـدد من الـكتاب والصحفيين المصريين الذين دخلوا المعتقلات . كان هناك فى هذه المؤتمرات مندوب عن جمعية العفـو الدولية وهـى هيئة تطـوعية دولية مهمتها الدفاع عن المسجونين السياسيين « لماذا دخل هذا المعتقل وما هى تهمته ؟ »

« نريد ان نحضر محاكمة الصحفى فلان ونتاكد انه لم يتعرض لاعمال التعذيب» طلبات عديدة واسئلة عديدة كانت تقذف فى وجوهنا ونحن نشعر اننا صغار لا نستطيع التصرف . فالدفاع عن الظلم مكشوف دائما وكما يقولون « الظلم ليس له قدمان » كنا نتعذب عذابين ، عذاب ما يحدث فى بلادنا وعذاب عدم قدرتنا على حماية اسم مصر فى الخارج . كانت تقارير هذه الهيئة السنوية تحتوى على اسماء واسماء من مصر، وكانت الهيئة تصدر احيانا ملصقات كبيرة عليها اسماء المعتقلين وتوزعها فى الاجتماعات وتعلقها فى الاماكن العامة وكان يحز فى صدورنا ان مصر فيها اعتقالات وظلم واذلال .

وجاءت ثورة التصحيح وزالت مراكز القوى واستعاد المواطن المصرى انسانيته واني اكرر كلمة «انسانيته» لانها كانت اكثر ماهدر منه وليس هناك اقسى من اهدار انسانية انسان .

واود دائما ان احكم على الامور فى اطار واسع حتى لا تؤثر آرائى الشخصية فى الحكم ، وحكمى على ثورة التصحيح يأتى فى نفس الاطار السابق وهو حكم العالم على مصر بعد هذه الثورة . ومازلنا نذكر انه منذ حوالى عام زارنا وفد من هيئة العفو الدولية وعقدوا مؤتمرا صحفيا عبروا فيه عن رضاهم التام لما يحدث وعن تاكدهم بان عهد الاعتقالات فى مصر قد زال. وتقارير هذه الهيئة فى السنوات الاخيرة تعطى مصر « شهادة نظيفة » كما يقولون ولم تعد تظهر فى هذه التقارير اية اسماء مصرية ولم نعد نحاول فى المؤتمرات الدولية ان ندافع دون عقيدة او نحمى اسم مصر دون اساس ، فنحن حين نتحدث الان فى الاجتماعات الدولية او مع المراسلين الاجانب فنحن نفعل هذا من موقع ثقه لاننا نعرف فعلا اننا فى عهد جديد واننا نستطيع كل يوم ان نصحو لنقول « انه صباح يوم من ايام مايو ولا توجد اعتقالات .

مرسى سعد الدين